مجتمع

باحثون يطورون علاجاً لإصابات الأوتار والعظام

طور باحثون بمعهد شانغهاي للسيراميك التابع للأكاديمية الصينية للعلوم، علاجاً لإصابات الأوتار والعظام عبارة عن سقالة متعددة الخلايا تعتمد على السيراميك الحيوي غير العضوي. وقام الباحثون بدمج جزيئات نانوية مع الخلايا المرتبطة بالأوتار والعظام، لبناء سقالة متعددة الخلايا ذات وظائف لها مناعة تنظيمية لتحقيق التجديد المتكامل للأوتار والعظام، وأظهرت النتائج أن السقالة حققت تعديلاً مناعياً وتجديدا متكاملاً للأنسجة المتعددة، واستعادة بعض الوظائف الحركية لدى نماذج الاختبار الحيوانية. (قنا)

إعصار يحاصر 700 شخص في شمال أستراليا

تقطعت السبل بنحو 700 شخص في منطقة «بورولوا» في أقصى شمال أستراليا، الثلاثاء، إثر إعصار ضرب منطقتهم النائية وقطعها عن باقي أنحاء البلاد. وحاول الجيش الأسترالي إجلاء السكان، غير أن الأحوال الجوية السيئة حالت دون ذلك، فطُلب منهم الاحتماء في المنطقة التي ضربها الإعصار بعد ظهر الاثنين. وترافق الإعصار المصنف من الفئة الثالثة مع أمطار غزيرة ورياح راوحت سرعتها بين 170 و200 كيلومتر في الساعة. وخفض مكتب الأرصاد الجوية تصنيف الإعصار المداري إلى منخفض مداري مع تراجع قوة الرياح. (فرانس برس)

أطفال غزة يموتون جوعاً

حذر المسؤول في برنامج الأغذية العالمي، عارف حسين، من أن عدم دخول المساعدات الغذائية إلى قطاع غزة يعني موت آلاف الأطفال الفلسطينيين، وأكد أن الوكالة الأممية لديها ما يكفي من الغذاء لسكان غزة، لكنها لا تستطيع الوصول إلى جميع المحتاجين من دون وقف إطلاق النار، وضمان سلامة العاملين في المجال الإنساني.

وقال المسؤول الأممي في مؤتمر صحافي: «الوقت ينفد في الشمال وفي بقية قطاع غزة بالنسبة للكثير من الناس. لهذا السبب يموت الأطفال. وقف إطلاق النار شرط ضروري حتى نتمكن من وقف هذه المجاعة». وجاء التصريح تعليقاً على تقرير صدر يوم الاثنين عن أكثر من 12 منظمة عالمية بارزة، يصف مدى خطورة الأزمة الغذائية في غزة، ويذكر أن المجاعة «وشيكة» في شمالي غزة، وأن استمرار الحرب يدفع نحو نصف سكان غزة إلى شفا المجاعة. ودعا منسّق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، مارتن غريفيث، إسرائيل إلى السماح بدخول المساعدات من دون قيود إلى القطاع المحاصر قائلا إن «الوقت يدهم السكان». من جانبها، حثت مديرة الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، سامانثا باور، إسرائيل على فتح المزيد من الطرق البرية أمام المساعدات. وقالت في بيان: «نواصل الدعوة إلى فتح المزيد من الطرق البرية إلى غزة، وتقليل تأخير عمليات التفتيش حتى تعمل المعابر البرية بكامل طاقتها، حتى في الوقت الذي نتبع فيه خيارات جوية وبحرية».

(أسوشييتد برس)

(سعيد الخطيب/ فرانس برس)

تونس: حلول تقليدية تفاقم أزمة النفايات

تونس ـ **مريم الناصري**

لا تزال معضلة النفايات في تونس من أكثر المشاكل التي يواجهها المواطنون والمسؤولون معاً، خصوصاً أن عدد النقاط السوداء يستمر في الارتفاع، كما تجاوزت مكبات طاقتها الاستيعابية، مثل مكب برج شاكير في العاصمة تونس الذي يستقبل أكثر من 900 ألف طن من النفايات يومياً. كما باتت بعض المكبات قريبة من تجمعات سكانية نتيجة التوسع العمراني، ما أطلق احتجاجات في مناطق عدة ضد عجز غالبية البلديات عن معالجة المشكلة. وفيما يؤكد مسؤولون وجود 13 مكباً تخضع لرقابة وزارة البيئة، يقول محمد عامري الذي يسكن في منطقة برج شاكير لـ«العربي الجديد»: «تنتشر النفايات في نقاط عدة، وتشكّل خطراً على المواطنين الذين نظموا سلسلة احتجاجات، والحقيقة أن مكّب برج شاكير لم يعد يستوعب نفايات إضافية، علماً أنه مخصص لاستيعاب نفايات من أربع محافظات. وبدلاً من غلقه مددت وكالة التصرّف بالنفايات عقد استغلاله رغم احتجاجات الأهالي».

وكشف المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، في دراسة أجراها عام 2022، أنّ الوضع البيئي يتدهور في تونس منذ بداية العشرية الأخيرة، بسبب تراكم النفايات وانتشارها، وعدم وجود حلول ناجعة ومستدامة للتخلص منها، ما جعل حياة المواطنين أكثر تعقيداً وصعوبة». وتنتشر القمامة في كل المناطق السكنية والأحياء والساحات في تونس، وأمام البيوت وفي الطرق والشوارع الرئيسية والفرعية والحدائق العمومية، إضافة إلى الملاعب والشواطئ والأماكن الترفيهية، ما يعكس غياب الثقافة البيئية لدى المواطنين، وعدم تطبيق القوانين لردع المخالفين. ويتسبب رمي الفضلات في الشوارع في تلوّث بصري وبيئي، ما أظهر عدم قدرة الدولة، والجماعات المحلية، على تطوير آليات فعّالة لإصلاح وإنهاض منظومة جمع النفايات المنزلية والصناعية، وإعادة تدويرها.

وتقول وزارة البيئة إنّ «مخلفات البناء وصلت إلى نحو 8 ملايين متر مكعب، تتكدس نسبة 70 في المائة منها في المدن الساحلية، خصوصاً في ولايات سوسة، وصفاقس، وتونس العاصمة»، وتشير إلى أن كل مواطن تونسي يُنتج 365 كيلوغراماً من النفايات سنوياً، بمعدل كيلوغرام واحد يومياً، واللافت أن النفايات الصحية تتضمن مخلفات بقايا الطعام، وقشور الغلال، والخضار، والورق، والبلاستيك، إضافة إلى قطع زجاج وملابس، ما يؤدي إلى انتشار العدوى بين السكان. وتقدّر كميات نفايات المستشفيات والمراكز الصحية في تونس بـ18 ألف طن سنوياً، من بينها 8 آلاف طن تعتبر سامّة وخطرة. في المقابل توجد في تونس 7 شركات مسؤولة عن جمع النفايات الخطرة للمستشفيات، وهي تنقل 12 ألف طن من النفايات فقط إلى مكبات عشوائية لا تخضع لأي رقابة من السلطات، وتردم الكميات من دون إخضاعها لأي فرز ما ينتج مواد خطيرة تبعث روائح كريهة وغازات سامّة.

وعانت مستشفيات تونس سابقاً من تراكم النفايات لفترات طويلة، ما أطلق تحذيرات من كوارث صحية، ناجمة عن تخمّر النفايات الخطرة التي تُخزَّن مؤقتاً في محيط المنشآت الصحية. وتكرّرت، في السنوات الماضية، عمليات كشف أماكن طمر غير قانونية، ومخالفات عدم معالجة كميات كبيرة من النفايات الطبية الخطرة، إلى جانب رمي مخلفات (حقن ومواد خاصة بمراكز غسل الكلى) في الطبيعة. وتنوعت الكميات المجمّعة بين نفايات بيولوجية وكيميائية، وبينها الصيدلانية، إضافة إلى تلك القابلة للاشتعال أو الانفجار، والحادّة والمتعفّنة وأيضاً المشعّة».

ورداً على الاحتجاجات التي نظمت ضد التلوّث في تونس، أكدت وزارة البيئة أهمية إعادة التدوير، وأشارت إلى أنّ بين 40 و60 في المائة من الطرقات المنجزة في أوروبا تضمنت مواد أعيد تدويرها من نفايات. ويشير الأسعد الزواري، خبير في مجال تثمين النفايات، لـ«العربي الجديد»، إلى أنّه «يمكن القضاء على مشكلة النفايات عبر إعادة تدويرها، لا سيما النفايات العضوية التي يمكن الإفادة منها باستخراج أسمدة عضوية». ويضيف: «التعامل مع مشكلة النفايات بطرق تقليدية عبر مجرد تجميعها في حاويات ورفعها إلى المكبات لن يحل المشاكل، ويجب تعزيز مشاريع إعادة تدوير كل أنواع النفايات، ونشر حاويات تساعد المواطنين في تنفيذ عملية فرز تلك النفايات، كي توجه لاحقاً إلى إعادة التدوير».

مشروع بيئي متكامل

وضعت وزارة البيئة التونسية مشروعاً يستغرق تنفيذه 3 سنوات لجمع النفايات، يشمل التنسيق مع الولايات لتوفير مواقع لتجميع نفايات البناء، واحداث مراكز لإعادة تدوير النفايات العضوية، فضلاً عن التنسيق مع وزارة التجهيز والإسكان لإنجاز طريق عمومي من مواد أعيد تدويرها، ما يسهم في حل المسالة البيئية.

تحقيق

كرر جيش الاحتلال الإسرائيلي اقتحام مجمع الشفاء الطبي في مدينة غزة، وهو المستشفى الأكبر في القطاع، واعتقل عشرات من أفراد الطواقم الطبية والنازحين، وأجبر الباقين على المغادرة جنوباً

مجمع الشفاء

تهجير قسري جديد واعتقالات وإعدامات

غزة ـ **امجد ياغي**

بينما كان المئات من النازحين والمرضى يتحضرون في مجمع الشفاء الطبي، فجر الاثنين الماضي، لتناول وجبة السحور بالتحايل على كميات الطعام الشحيحة التي حصلوا عليها من المساعدات الإنسانية الأخيرة، انقلبت الأجواء مع تفجر قنابل الإضاءة الإسرائيلية في كل مكان من حولهم، قبل أن يبدأ جيش الاحتلال قصف المجمع الطبي. أوقع الهجوم المفاجئ العديد من الشهداء والمصابين في مجمع الشفاء الطبي، ومعظمهم كانوا موجودين أمام البوابة الشرقية التي أحرقها جيش الاحتلال. وحسب الشهادات، فإن الكثير من الجثث ظلت ملقاة على الأرض، كما عجزت الطواقم الطبية عن إسعاف المصابين، فطائرات الاستطلاع الإسرائيلية كانت تستهدف كل من يتحرك داخل المجمع وفي محيطه.

لم يستطع الموجودون في المجمع الطبي المغادرة أثناء الهجوم، لكن جيش الاحتلال ظل يطلب منهم عبر مكبرات الصوت إخلاء المكان. يقول هايل أبو رملة، وهو أحد الموجودين في مجمع الشفاء الطبي: «أصبنا بالذعر، ولم يكن أي منا مستعداً للنزوح، لكن مكبرات الصوت كانت تكرر مطالبتنا بالمغادرة فوراً. قتل الاحتلال بعض الشبان الذين توافدوا إلى البوابة الغربية للخروج، ما دفع الباقين للبقاء في الداخل، ثم اقتحم جنود الاحتلال المجمع وأجبرونا على الخروج حاملين القليل من أغراضنا، وتركنا الفرش والأغطية، حتى الخيام لم نتمكن من اصطحابها في رحلة النزوح الجديدة». يضيف أبو رملة، متحدثاً لـ«العربي الجديد»: «نزحنا إلى مخيم النصيرات، فالوضع في مجمع الشفاء الطبي كان خطيراً، وكنا نعاني من قلة الطعام والشراب، وحتى العلاج، لكننا كنا نحاول البقاء على قيد الحياة. الكثير من المرضى والجرحى كانوا موجودين في المجمع، وعشرات العائلات التي سويت منازلها بالأرض خلال القصف مثلنا، وقد غادرنا بعد الاقتحام الأول، ثم عدنا إلى المجمع مجدداً لأننا لم نجد مكاناً آخر، وكانت الطواقم الطبية تعود تدريجياً، لذا أردنا أن نكون جماعة علنا نشعر ببعض الأمان، لكن الاحتلال قتل واعتقل كثيرين أمام عيني من دون رحمة».

وقبل السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، كان يعمل في المجمع أكثر من 1500 موظف، من بينهم نحو 500 طبيب، و760 ممرضاً، و32 صيدلانياً، إضافة إلى نحو 200 موظف إداري، وزاد العدد نظراً لخطة الطوارئ إثر العدوان إلى قرابة 2000، من بينهم متطوعون. واقتحم جيش الاحتلال مجمع الشفاء الطبي في منتصف نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، وأجبر الآف النازحين في داخل المجمع وفي محيطه على المغادرة، كما دمر أجزاء منه، واعتقل عدداً من أفراد الطواقم الطبية والنازحين، وسرق جثامين شهداء. وعقب انتهاء عملية الاقتحام جرت محاولات لإعادة المجمع إلى العمل عبر أطباء وممرضين وموظفين ومتطوعين، وكوادر طبية كانوا يعملون في مستشفيات ومراكز صحية أخرى جرى تدميرها، فانتقلوا إلى مجمع الشفاء.

كان بلال سهمود (32 سنة)، يعمل ممرضاً في مجمع الشفاء، وكانت زوجته وابنته ووالدته المسنة يرافقونه داخل المجمع بعد تدمير منزلهم في حي الجلاء، لكنه نزح إلى وسط قطاع غزة، ويقول: «كانت الامدادات الطبية محدودة، وكنا نحاول الحصول على إمدادات من مخازن بعض المراكز الصحية المتضررة، ومن المستشفيات الأخرى من أجل مواصلة العمل. الاقتحام الأول للمجمع في الشهر الثاني من العدوان الإسرائيلي أفقده صفته الطبية، وكونه المجمع الطبي الأكبر في قطاع غزة، لكنه عاد إلى العمل رغم حصاره من جميع الجهات، وعاد لاستقبال النازحين والمصابين، ويبدو أن ذلك أزعج الاحتلال، فعاد إلى استخدام حججه الواهية لإعادة اقتحامه».

وصل سهمود وأسرته، مساء الاثنين الماضي، إلى قرية الزوايدة الواقعة بين مخيم النصيرات ومدينة دير البلح، ويؤكد لـ«العربي الجديد»، أنه «بعد القصف، سمعنا أصوات مركبات تتحرك من الناحية الغربية باتجاه شاطئ البحر القريب من منطقة الميناء، فاعتقدنا أنها شاحنات مساعدات، لكننا فوجئنا بانتشار جنود الاحتلال في محيط المجمع. الاحتلال اعتقل عدداً من النازحين والطواقم الطبية الذين كانوا داخل المدرسة الأميركية الدولية القريبة من مجمع الشفاء، كما اعتقل عشرات من النازحين والكوادر الطبية والصحافيين من داخل المستشفى، وأجبرهم على خلع ملابسهم، وقد نجوت من الاعتقال لأنني كنت قد بدلت ملابسي، وكنت أحمل طفلتي بسمة (ثلاث سنوات)، وحين خرجنا رأينا جثثاً على الأرض، واحد المرضى نظر إلي بينما كنت أغادر، لكنه لم يتحدث، فالجنود في كل مكان، وإن عرفوا أنني ممرض سيتم اعتقالي». يتابع: «يضم المجمع مرضى في العناية المركزة بالطابق الأول من المبنى الرئيسي، وإخراجه من الخدمة يعني وفاة هؤلاء كما حدث في الاقتحام الأول، والذي راح ضحيته قرابة 20 شهيداً من أصحاب الإصابات الخطرة، لكن الاحتلال لا يكترث بأي شيء ويواصل القتل والقصف».

دفع جيش الاحتلال الغزيين الموجودين في مجمع الشفاء إلى التهجير القسري باتجاه الجنوب، وتحديداً إلى دير البلح، أو منطقة المواصي في مدينة خانيونس، والتي يدعي أنها مناطق آمنة، رغم أنها جميعاً تعرضت لعمليات عسكرية متكررة، وشهدت قنص واعتقال المئات منذ يناير/ كانون الثاني الماضي. ويتدرع الاحتلال بوجود عناصر مطلوبين في مجمع الشفاء، لكنه يقوم للمرة الثانية باعتقال النازحين والكوادر الطبية، كما تم الإعلان عن اغتيال العميد فايق المبحوح، الذي يتولى عملية التنسيق مع العشائر ووكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، لإدخال وتأمين المساعدات الإنسانية إلى شمالي غزة، خصوصاً في الفترة الأخيرة التي شهدت إدخال بعض شاحنات المساعدات إلى شمالي القطاع بشكل منتظم. ووصف المكتب الإعلامي الحكومي في غزة اغتيال المبحوح بالجريمة الغادرة، مؤكداً في بيان أن المبحوح كان يمارس عملاً مدنياً إنسانياً بحتاً، وكان يجب حمايته وعدم التعرض له بموجب القانون الدولي، مضيفاً أن التقديرات تشير إلى سقوط عشرات الشهداء والجرحى، ولا تتوفر طواقم طبية لإنقاذ المرضى والمصابين، فبعض الطواقم جرى اعتقالهم والآخرون محاصرون لا يمكنهم الحركة. واستشهد اثنان من سكان مخيم النصيرات، وأصيب العشرات ممن كانوا يتجمعون بانتظار النازحين من مجمع الشفاء الطبي، بعدما استهدفتهم مدفعية الاحتلال بالقرب من منطقة البيدر، وهي المنطقة التي تجري إقامة رصيف بحري مؤقت فيها، وجرى تنزيل حمولة فيها، وهي السفينة التي انطلقت من قبرص بدعم من الاتحاد الأوروبي، ويتحكم جيش الاحتلال تماماً في منطقة الرصيف البحري، كما احتل المنطقة المحيطة، ويحاول فرض رقابة على تصميم الرصيف.

كان سليمان أبو عادرة (40 سنة)، أحد النازحين من مجمع الشفاء الطبي، والذي كان يتلقى فيه العلاج منذ إصابته بخلع في الكتف ونزيف حاد على أثر إصابته أثناء قصف إسرائيلي على غربي مدينة غزة قبل أسبوعين، وقد نجا بأعجوبة من قصف المجمع، بينما استشهد عدد من المصابين الذين كانوا بالقرب منه أثناء قيامهم بالمشي قبيل السحور بالقرب من البوابة الغربية، وقد ظلوا محاصرين حتى الصباح في المكان، ثم قرر المغادرة إلى مدينة دير البلح بعدما شاهد اعتقال شبان ورجال من المجمع. يقول أبو عادرة لـ«العربي الجديد»: «أحاطت بنا قوة كبيرة من جيش الاحتلال مدعمة بالدبابات والطائرات المسيرة التي كانت تستهدف الجميع، وكان هناك إطلاق نار مباشر باتجاه النازحين والطواقم الطبية، وكان الأمر مفاجئاً لأنه لم تكن هناك أسباب تدعو إليه، فلم يكن هناك أي دليل على وجود عمل عسكري في المنطقة، ولم يكن أحد يرتدي الزي العسكري، ولم يكن يوجد مع أي أحد سلاح بالمطلق».

يتابع: «لم يكن أمامنا سوى المغادرة، وسلكنا الطريق إلى دوار النابلسي، ثم تابعنا السير مع الأطفال والنساء وكبار السن حتى وقفنا على حاجز عسكري، واعتقل الاحتلال عدداً من النازحين، وكان يستجوب آخرين، من بينهم مرضى، وسألوني عن اسمي فقط، ثم تركونا نتابع السير إلى دير البلح».

اجبرهم جيش الاحتلال على مغادرة مجمع الشفاء (فرانس برس)

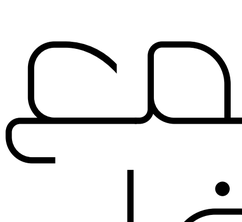

2000
عدد العاملين في مجمع الشفاء الطبي في بداية العدوان ضمن خطة الطوارئ، من بينهم موظفون ومتطوعون.

طلب الاحتلال من الموجودين عبر مكبرات الصوت إخلاء المجمع

اقتحم الاحتلال مجمع الشفاء في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي

الفقر والنزوح يحرمان السوريين من فرحة شهر الصوم

لا يملك غالبية السوريين توفير متطلبات شهر رمضان التي اعتادوا عليها، كما يُحرم كثيرون من اجتماع العائلات لتناول وجبات الإفطار معاً

هاتافي ـ **عبد الله البشير**
دمشق ـ **ليث ابي نادر**

لشهر رمضان خصوصيّته لدى السوريين، وتسبقه تحضيرات تتعلّق بالمأكولات والمشروبات والزينة وغيرها، لكن الأوضاع المعيشية المتردية لا تسمح بالكثير. تعيش السورية سناء جمعة مع أسرتها في السويداء، وتقول لـ«العربي الجديد»: «أحاول دائماً الاقتصاد لتأمين احتياجات شهر رمضان الذي يعد فرصة لجمع العائلة على مائدة واحدة وسط جو عائلي نفتقده في معظم الأحيان». أما محاسن الشوا، التي تقطن في ريف درعا، فتقول: «أكرمنا الله خلال الشهرين السابقين بالمطر، واستطعت ادخار مبلغ من المال من خلال عملي في بيع الحشائش، وما زلنا نذهب كل صباح إلى العمل ونعود مساء كي نؤمن بعضاً من أساسيات الشهر. لكن لا توجد تحضيرات تذكر مما كان في السابق، فلا رحلات إلى الغوطة أو طريق المطار، ولا دعوات للأهل والأقارب على موائد الإفطار».

من دمشق، يقول عز الدين ناعورة لـ«العربي الجديد»: «ما زلنا نسعى جاهدين للحفاظ على الحد الأدنى من عادات الشهر الفضيل وطقوسه، وذلك من خلال اجتماع أفراد العائلة في أول يوم على الإفطار، وزيارة المسنين، والاهتمام بالصغار، لكن الفقر يُنغص علينا فرحنا بالشهر. في الوقت الحالي، نفكر في تأمين الحد الأدنى من متطلبات العائلة لا أكثر». يتابع عز الدين: «تغيرت أحوالنا، ومعظم الشعب السوري مفجوع أو محتاج، ولا توجد مقومات مادية أو خدمية تساعده على الخروج من حالة اليأس التي يعيشها. انقسم الشعب نتيجة الحرب إلى شريحتين إحداهما أقلية لا يعنيها الشهر الفضيل أو الصيام، وأكثرية تسعى جاهدة للحفاظ على ما تبقى من طقوس وشعائر رغم القهر والعداء والفقر والخوف». ومن اللاذقية، يسرد الطبيب سامر قصير: «كنّا ننتظر هذا الشهر لما يحمله من تسامح ومحبة ولقاء بين الأصدقاء والأقارب إلى حين حلول العيد. أما اليوم، فقد هُجّر نصفنا وجاع النصف الآخر. البعض ينتظر من المغتربين التحويلات المالية حتى يتمكنوا من قضاء الشهر، وآخرون يوفرون المال لشراء بطارية إنارة أو حطب ووقود للتدفئة، بالإضافة إلى الزيت والسمن والطحين، وهناك من يمر عليهم الشهر والعيد من دون أن يشعروا به. شخصياً، لم أحضر شيئاً لرمضان باستثناء قليل من التمر وجذور السوس كوني أعد شراب السوس في البيت».

بدوره، يقول سامر أبو محمود المقيم في ريف حمص الشمالي لـ«العربي الجديد»: «لا يمكن أن نقارن تحضيرات شهر رمضان في الوقت الحالي بتلك التي كانت قبل عام 2018. قبل تهجير السكان من المنطقة، حينها كانت الأجواء مختلفة، اليوم، نكتفي بتحضير الجبن البلدي الذي يعتبر من الوجبات الأساسية خلال رمضان إضافة إلى التمر. الاهتمام في الوقت الحالي منصبّ على كيفية تدبر الأحوال». وللحالة المادية في مناطق شمال غرب سورية تأثيرها على النازحين والسكان، وقد انعكست بصورة واضحة على التحضيرات لشهر رمضان. تقول فريدة الكرومي لـ«العربي الجديد»: «يحمل هذا العام معه المزيد من المشكلات التي نعيشها في مخيم قاح. نحار في كيفية تأمين لقمة العيش الكريمة وسط الفقر وانعدام الدخل، ما ينغص علينا فرحة الشهر الفضيل، وقد تخلينا عن كثير من الأمور، خصوصاً المأكولات التي كنا نجهزها». الحال نفسه تعيشه المسنّة فاطمة الفطراوي المقيمة في مخيمات دير حسان شمالي إدلب، والتي لم تقم بأية تحضيرات لشهر رمضان. وتسأل: «من أين يا حسرة؟ كنا نعتمد على السلال الإغاثية التي توزعها المنظمات، لكن هذا العام الوضع سيئ للغاية. أفتقر إلى المعيل منذ وفاة زوجي، كما أن عمل ابني لا يخوله تأمين أدنى متطلبات الحياة لعائلته المؤلفة من تسعة أفراد، حتى أن البطاطس المقلية والفتوش والحساء والقطايف والسوس والجلاب اختفت عن مائدتي». أما علاء المحمد المقيم في مدينة إدلب، فيوضح لـ«العربي الجديد» أنه ذهب مع أطفاله إلى السوق، واشترى لهم بعض فوانيس الزينة، ويقول: «للشهر خصوصيته، ونحن مهجرون من الغوطة الشرقية، لكن ابنتي الكبرى (9 سنوات) كانت مصرة على شراء زينة رمضان، أي فانوس وهلال يضيء بالبطارية، وندعو الله أن تكون أحوالنا أفضل في رمضان وبعده».

وتقول سعدية الحماد من سكان مدينة القامشلي لـ «العربي الجديد»: «استقبلت رمضان بترتيب وتنظيف البيت، وبناتي اشترين فوانيس للزينة، وهذه كانت كل تحضيراتنا. نحن في وضع صعب، والأوضاع المعيشية أصعب من العام الماضي، ولا نملك تحضير أي شيء، لكننا نصوم».

الأوضاع المعيشية لا تسمح بتأمين احتياجات رمضان (عمر حاج قدور/ فرانس برس)

أجواء رمضان غائبة لدى عائلات كثيرة (أ ف ب/ فاسم/ الأناضول)

إيران: احتفالات النوروز تُزاحم طقوس رمضان

يا تي عيد النوروز في إيران هذا العام، الذي يُعدّ المناسبة الأهم في البلاد، مع حلول شهر رمضان، الأمر الذي قد يؤثر في الطقوس الاحتفالية، وخصوصاً بالنسبة إلى الصائمين

طهران ـ **صابر غل عنبري**

يحلّ اليوم الأربعاء عام جديد في إيران، في ظل ظروف مختلفة عن سابقاتها. إذ تتزامن المناسبة القومية الوطنية مع شهر رمضان، ما من شأنه أن يؤثر في احتفالات عيد النوروز ومراسمه، وهو العيد الأهم في البلاد. ويبدو الجمع بين المناسبتين صعباً، وخصوصاً بالنسبة إلى أولئك الحرصاء على الاثنين، إلا أنهم تمكنوا من الجمع بينهما على طريقتهم. اليوم الأربعاء 20 مارس/ آذار، وبعد السحور، وتحديداً عند الساعة السادسة و36 دقيقة و26 ثانية فجراً، بحسب التوقيت المحلي في إيران، يجلس الإيرانيون حول «سفرة السينات السبع» المحضّرة لهذه اللحظة، لقراءة دعاء مطلع العام الشمسي الجديد، وهو عام 1403، مرددين: «يا مقلب القلوب والأبصار. يا مدبّر الليل والنهار. حوّل حالنا إلى أحسن حال». لكن لمن يصوم في البلاد، سيبقى على غير العادة في هذه المناسبة التاريخية صائماً. وتقول الأرمينية زينب إرشادي لـ«العربي الجديد»، إنها تفضل شهر رمضان على الاحتفال بـ«عيد النوروز» مضيفة أنها لا ترى تناقضاً أو تصادماً في ممارسة طقوس المناسبتين، مشيرة إلى أنها وأسرتها احتفلوا بمناسبة الأربعاء الأحمر بعد تناول الإفطار. ويبدأ الإيرانيون احتفالات عيد النوروز قبل حلوله بأيام، عندما تخبو الشمس عشيّة آخر يوم ثلاثاء من العام الفارسي، ويستعدون للدخول في العام الشمسي الجديد من خلال إحياء الأربعاء الأحمر أو أربعاء النار، وتسميته الفارسية «جهارشنبه سوري». ولا يمكن تخويت أصوات المقرعتين التي تُطلق مساء يوم الثلاثاء في مختلف مدن إيران وقراها احتفالاً بالمناسبة، وتعبيراً عن الفرح باقتراب عيد النوروز الذي يُحتفل به في 20 مارس/ آذار من كل عام. وتستقبل الشوارع الإيرانية النوروز الذي يعني اليوم الجديد، بالزهور والعروض الفنية التي تقدمها الشخصية الخيالية المرتبطة بالعيد «حاجي فيروز». يصبغ الحاج فيروز وجهه باللون الأسود، ويطوف شوارع المدن قبل حلول العيد بأسابيع، منشداً قصائد شعبية مع تقديم عروض راقصة، فيما يقدم له المارة النقود كعيدية. في هذا السياق، تقول زينب لـ«العربي الجديد» إن أسرتها ستحتفل الأربعاء بقدوم عيد النوروز بعد تناول السحور، لافتة إلى أنها جهزت سفرة السينات السبع من قبل، وسيجلس أعضاء الأسرة حولها بانتظار حلول رأس السنة الجديدة في الساعة السادسة و36 دقيقة و26 ثانية فجراً، وتضم السفرة سبع حاجيات تبدأ بحرف السين بالفارسية. وهي «سيب» أي تفاح، ويرمز إلى الجمال والسلامة، و«سير» أي الثوم، ويرمز إلى الصحة، ونبتة «سنبل» التي ترمز إلى الزينة، بالإضافة إلى «سمّاق»، وحلويات «سمنو» التقليدية الشهيرة، وفاكهة «سنجد». كذلك يضعون «سكة»، وهي قطعة نقود معدنية، في مؤشر على طلب الرزق أو المال أو البركة. ويجب أن تضم السفرة حوضاً فيه سمكة، التي ترمز إلى الحياة. وتختلف سكينة فخري زاد في رأيها عن زينب، وتقول إن الأولوية عندها هي للاحتفال بعيد النوروز، وليس رمضان، لكونه عيداً تراثياً تاريخياً، وتفضل أن يبقى خالداً في الذاكرة الإيرانية. تضيف في حديثها لـ«العربي الجديد» أنه يمكن الجمع بين المناسبتين لمن يرغب في الاحتفال بهما معاً، قائلة إن تفضيلها النوروز على رمضان يأتي انطلاقاً من قناعة «أننا إيرانيون قبل أن نكون مسلمين»، مع الإشارة إلى أنها وأسرتها سيقومون برحلة سياحية داخلية في أثناء عطلة النوروز التي تستمر أسبوعين. ويحتفل الإيرانيون بالنوروز هذا العام أيضاً، في وقت يتفاقم الوضع المعيشي في إيران مع ارتفاع مستمر لأسعار السلع والخدمات. في السياق، تقول سكينة إن الكثير من الإيرانيين يعانون جراء المشاكل الاقتصادية التي أثرت كثيراً في قدرتهم الشرائية، ولم يعد في الإمكان القيام بالتحضيرات والاستعدادات للاحتفال بمناسبة النوروز. إلى ذلك، يقول الخبير في الدراسات الإيرانية صلاح الدين خديو، إنه قبل ثلاثين عاماً، شهدت البلاد تداخلاً بين رمضان والنوروز، لكن ظروف تلك الفترة الاجتماعية كانت مختلفة عن اليوم، وكان المجتمع الإيراني محافظاً والدين والالتزام به كان طاغياً على المناسبات الوطنية التاريخية. ويوضح في حديثه لـ«العربي الجديد» أن التلفزيون حينها كان يتحدث عن المناسبتين باسم ربيع القران (رمضان) وربيع البيئة (النوروز). يضيف أن احتفالات النوروز كانت تتأثر خلال تلك الفترة بطقوس رمضان، والأخيرة كانت تحظى باهتمام شعبي أكبر، لكن ما يحصل اليوم هو العكس على وقع تراجع التدين والتزام الطقوس الدينية في المجتمع. ويكمل الإيرانيون احتفالات عيد النوروز في يوم سيزده بدر الذي له رمزية ومكانة مرموقة في الموروث الشعبي، وبه يختتمون إجازات هذا العيد التي تستمر أسبوعين. وفي اليوم الـ22 من شهر رمضان وأول إبريل/ نيسان المقبل، يخرج الآف الإيرانيين منذ الصباح الباكر في «أكبر تظاهرة شعبية فولكلورية»، متجهين إلى الصحراء والأودية والحدائق العامة، مستحضرين عادات وطقوساً تاريخية.

يبدأ الإيرانيون احتفالات عيد النوروز قبل حلوله بأيام

تضم سفرة السينات السبع سبع حاجيات تبدأ بحرف السين بالفارسية

من تحضيرات عيد النوروز في إيران (أمين محمد جعفالي/ Getty)